## المحاضرة رقم1: الشيخ عبد الحميد ابن باديس.

هو الامام والمصلح والشيخ عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن المكي ابن باديس القسنطيني الجزائري، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورائد النهضة الفكرية والاصلاحية في الجزائر.

ولد بقسنطينة سنة 1899 في بيت من أعرق البيوتات في قسنطينة ذات الشهرة بالعلم والجاه والفضل والثراء، يمتد نسبها إلى المعزّ بن باديس الصنهاجي. أتمّ عبد الحميد حفظ القرآن الكريم في السنة الثالثة عشر من عمره على يد الشيخ محمد المداس، وصلّى التراويح بالناس وأخذ مبادئ العربية ومبادئ الإسلام على يد شيخه حمدان لونيسي.

التحق عبد الحميد في سنة 1908 بجامع الزيتونة بتونس فأخذ عن علمائها وفي مقدمتهم العلامة محمد النخلي القيرواني والشيخ محمد الطاهر بن عاشور وآخرون أمثال البشير صفر وسعد العياض السطايفي ومحمد بن القاضي وغيرهم.

لقد كان لاطلاع عبد الحميد على العلوم الحديثة وعلى ما يجري في البلدان العربية والاسلامية من اصلاحات دينية وسياسية في مصر والشام وكان للمحيط العلمي والبيئة الاجتماعية والملازمات المستمرة لرجال العلم والالصلاح الأثر البالغ في تكوين شخصيته ومنهاجه في الحياة.

تخرج في تونس بشهادة التطويع سنة 1912 ومنها عاد الى الجزائر للتفرغ للتدريس المثمر بعقد حلقات دراسية بالجامع الكبير.

أدى فريضة الحج وقام برحلة الى بلدان المشرق اتصل خلالها بجماعة من العلماء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم الالسلامي وتبادل معهم الرأي وتعرف على مواقع الفكر الاصلاحي والاطلاع على حقيقة الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة في المشرق العربي، وفي الحجاز حضر لدروس العلماء من مختلف البلدان الوافدين الى البقاع المقدسة كالشيخ حسين الهندي الذي نصحه بالعودة الى بلاده لاحتياجها لعلمه وفكره. وقد حظي بالقاء دروس بالمسجد النبوي . وقد استفاد بن باديس من التيارات الفكرية ومدارس الاصلاح الديني بالمشرق التي ظهرت في العالم الاسلامي على يد محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن علي الشوكاني ومحمد رشيد رضا.

وبعد عودته الى قسنطينة سنة 1913 ساهم في بلورة الفكر الاصلاحي ميدانيا وتطبيق مناهجه التربوية علميا . ساعده في ذلك زملاؤه الأفاضل من العلماء كالشيخ العربي التبسي والشيخ محمد البشير الابراهيمي، الشيخ الطيب العقبي، والشيخ مبارك الميلي وغيرهم.

شرع بن باديس في العمل التربوي والدعوي باصلاح العقيدة واصلاح العقول والأخلاق بالتربية والتعليم، وقد اعتبر ابن باديس أن سبيل المجاة هو العودة الى الكتاب والسنة وكان مجال نشاطه المسجد.

أسس الشيخ صحيفة المنتقد سنة 1925، ثم خلفتها مجلة الشهاب إلى غاية 1939، وفي اطار جمعية العلماء المسلمين صدرت صحيفة أسبوعية السنة المحمدية 1932 وجريدة

الشريعة المطهرة 1933، وصحيفة الصراط السوي 1933، وبعد المصادرة والمنع من طرف سلطات الاحتلال صدرت جريدة البصائر سنة 1935 كلسان حال الجمعية بالموازاة مع جريدة الشهاب الخاصة به وباسمه الشخصي.

**ـموقف ابن باديس من الادارة الاستعمارية:**

إن المتمعن جيدا في كتابات ابن باديس يلاحظ أنه كان دائما يفرق بين فرنسا الحقيقية (الديمقراطية المثالية)، وحكومتها في الجزائر وكان ابن باديس في مواقفه من السياسة الفرنسية ينطلق من بعض المبادئ العامة ولا تخضع للظروف والتقلبات السياسية، فهو منذ إصداره للعدد الأول من جريدة المنتقد حدد العلاقة التي يجب أن تربط الجزائر بفرنسا فكان شعار هذه الجريدة (الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء)، ولذلك نجده يتأرجح في حكمه على السياسة الفرنسية في الجزائر بين الاعتراف والتقدير أحيانا والنقد والتهجم أحيانا أخرى، فعلى سبيل المثال أنكر ابن باديس على فرنسا تقصيرها في تحسين أحوال الأهالي، وفي موقع آخر أقر بضعف الأمة الجزائرية وحاجتها للعيش في كنف أمة قوية متمدنة.

لم يكن ابن باديس معارضا باستمرار لممثلي الحكومة الفرنسية بالجزائر فموقعه من أي حاكم يتوقف على مدى تقرب هذا الأخير من الأهالي والعناية بهم ، ولذلك نجد ابن باديس كثيرا ما يثني على الحاكم العام موريس فيوليت الذي في نظره يهتم بالجزائريين في بعض الميادين الهامة كالصحة والتعليم . ويبدو أن ابن باديس أفرط في تصديق وعود الحكومة الفرنسية ففي مقال له بعنوان (أيها المسلم الجزائري) ينصحه ب(... تمسك بفرنسا العدالة والأخوة والمساواة فإن مستقبلك مرتبط بها..) وهذا كله يعود إلى تأثر ابن باديس بمبادئ الثورة الفرنسية التي يعتقد أنها تعود في أساسها إلى أصول اسلامية.

ففي اعتقاده أن عدم حصول الجزائريين على حقوقهم وعدم سماع صوتهم من قبل فرنسا يعود اما الى وقوف فئة من المستعمرين لهم بالمرصاد أو الى أن هؤلاء يوصلونها محرّفة، وعند تأسيس جمعية العلماء أثنى ابن باديس على مدير الشؤون الأهلية السيد (جان ميرانت) الذي دعغي للاجتماع وحتى إلى ترأّس الجمعية شرفيا فاعتذر.

وكانت وفود الجمعية أثناء جولاتها عبر القطر الجزائري تقوم بآداء واجب الزيارات للسلطات الادارية المحلية (الوالي، رئيس الدائرة، رئيس البلدية...).

علّق ابن باديس آمالا كثيرة كبيرة على حكومة الجبهة الشعبية، وشارك في المؤتمر الاسلامي 7جوان 1936، وسافر إلى باريس وهناك عبر ابن باديس عن مطالب الجزائريين أمام مسؤولي الميتروبول.وأما خيبة أمل ابن باديس في الاستجابة لبعض المطالب صعد مع نهاية 1937 من لهجته تجاه حكومة الجبهة الشعبية ، ووجده نداء إلى النواب في مختلف المجالس لمقاطعة مناصبهم ما لم تتحق المساواة، وعبر عن يأسه من وعود الحكومة.

يرفض ابن باديس التجنس بالشكل الذي جاءت به تلك القوانين ويقول أنه بامكان الجزائري الحصول على حقوقه دون أن يقدم على التجنس الذي يؤدي حسب القانون الفرنسي الى التخلي عن الأحوال الشخصية وهو بذلك يرد على دعاة التجنس المطلق. ومن أشهر ماقاله

ابن باديس في قضية الاندماج ردا على الادارة الفرنسية وعلى دعاة الادماج من الجزائريين : (( أن هذه الأمة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرنسا ولاتريد أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تكون فرنسا ولو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وعنصرها وفي دينها ، لا تريد أن تندمج ولها وطن معين هو الوطن الجزائري)). ويذكر أن ابن باديس أصدر في جانفي 1938 فتوى تكفر كل مسلم قبل التجنس مع تخليه عن أحواله الشخصية... وبقي يدافع عن مبادئه ومنهجه إلى غاية وفته في 16 أفريل 1940.